

المقامة السندسيه
في
النسبة المصطفويه

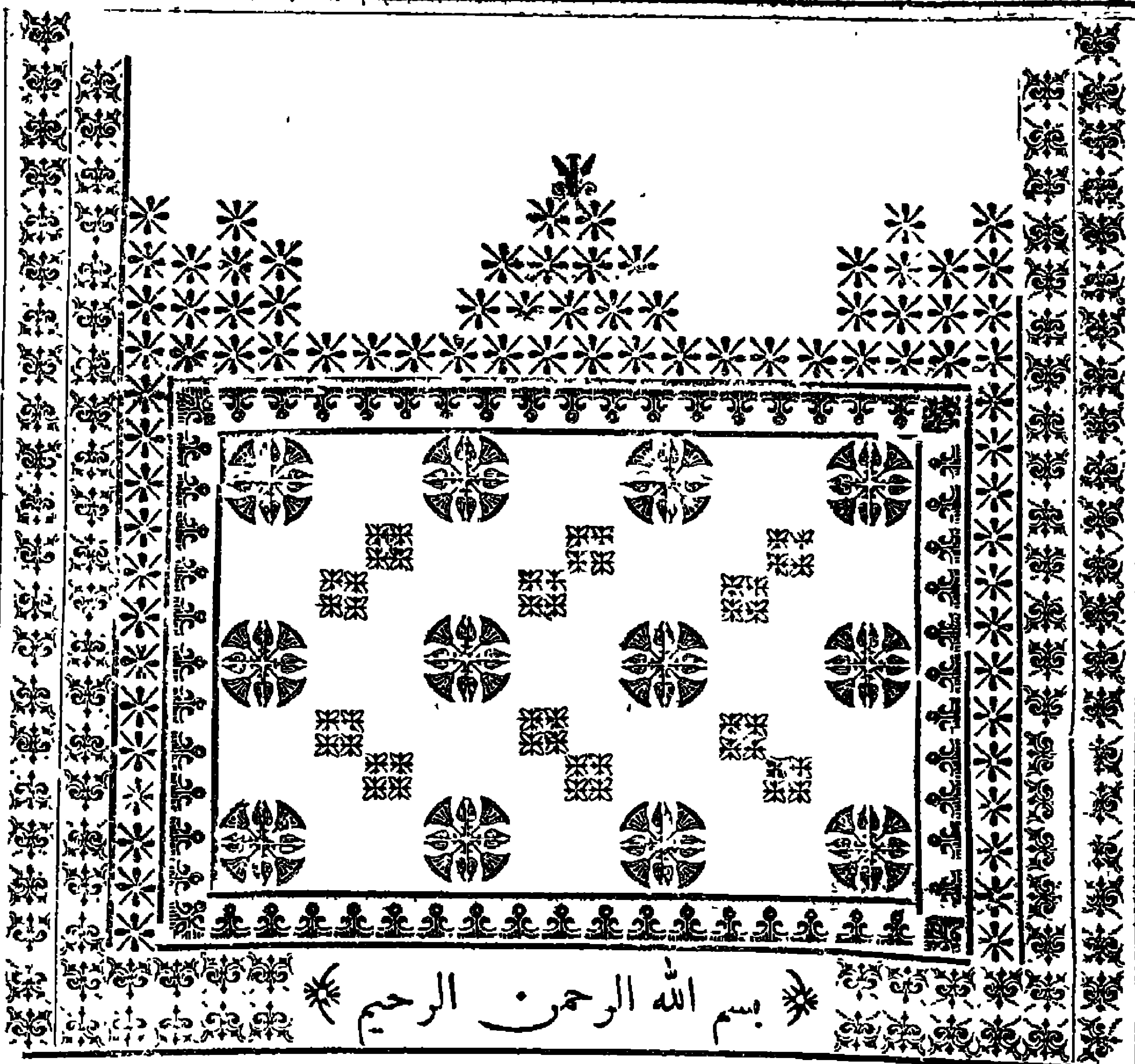
للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله

مؤلف جمع الجوامع وغيرها من الكتب الشهيرة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمحروسة حيدرآباد الدكن
عمرها الله الى اقصى الزمن

(١٣١٦)



الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد فهذا مصنف شريف * مولف جليل منيف * للشيخ الامام العالم العلامه * العمدة الفهامه * وحيد دهره * فريد عصره * جامع اشتات الفضائل * حاوى عقود جواهر الاواخر والاوائل * جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن بن الشيخ الامام والحبر الهمام كمال الدين ابي بكر السيوطي الشافعي * تغمده الله برحمته * واسكنه بحبوحة جنته * يشتمل على اظهار ماخفى من الدلائل والبراهين على اسلام ابوى المصطفى وسماه * المقامة السندسية في النسبة المصطفويه *

* قال * * بسم الله الرحمن الرحيم *

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمومنين روف

رحيم * نبي سوي * قدره علي * وبرهانه جلي * خير الخليقة اما وابا * وازكاهم حسبا ونسبا * خلق الله لاجله الكونين * واقربه من كل مومن العينين * وجعله نبي الانبياء وآدم منجدل في طينته * وكتب اسمه على العرش اعلاما بمرتبته عنده وفضيلته * وتوسل به آدم فتاب عليه واخبره انه لولاه ما خلقه وناهيك بها مزية لديه *

* نبي خص بالتقديم قدما * وآدم بعد في طين وماء *

* كريم بالحيا من راحتيه * يجود وفي المحيا بالحياء *

ومن خصائصه فيما ذكره الغزالي وغيره ان الله ملكه الجنه * واذن له ان يقطع منها من يشاء ما يشاء واعظم بذلك منه * وخصه بطهارة النسب تعظيما لشانه * وحفظ آبائه من الدنس تتميما لبرهانه * وجعل كل اصل من اصوله خير اهل زمانه * كما قال في حديث البخاري الذى نقطع بصدوره من فيه * بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه * وقال عليه السلام انا انفسكم نسبا * وصهرا وحسبا * لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا * لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم ابا * واجدر بقول صاحب البرده ان يكون له في عرصات القيامة عده *

* وبدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء *

* نسب تحسب العلى بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء *

* حبذا عقد سودد وفخار * انت فيه اليتيمة العصماء *

وينظم في سلك هذه الدرر * قول حافظ العصر ابي الفضل ابن حجر *

* نبي الهدى المختار من آل هاشم * فعن فخرهم فليقصر المتطاول *
* تنقل في اصلاب قوم تشرفوا * به مثل ما للبدر تلك المنازل *

وقد ورد ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام* يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه عليهم الصلاة والسلام* ثم القي ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخره* قال ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة* ويشهد لذلك بالاستيناس* ما انشده اياه عمه العباس*

* من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق *
* ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق *
* بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق *
* تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق *
* حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق *
* وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق *
* فنحن في ذلك الضياء وفي * النور وسبل الرشاد نخترق *

واخذ الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يومنوا به وينصروه* ولو ادركوه لما وسعهم الا ان يتبعوه ويعزروه ويوقروه* وارسله الى جميع الخلق كافه* من الانس والجن والملائكة الصافه* قال البارزي وادخل في دعوته الحيوانات والجمادات والحجر والشجر* وقال السبكي هو مرسل الى كل من تقدم من الامم وغبر* قال فجميع الانبياء واممهم كلهم من امته* ومشمولون برسالته ونبوته* ولذلك ياتي عيسى في آخر الزمان على شريعته*

فجميع

فجميع الشرائع التي جاءت بها الانبياء شرائعه ومنسوبة اليه * فهو نبي الانبياء وماجاؤا به الى اممهم احكامه في الازمنة المتقدمة عليه * هكذا قرره ذلك الامام الحبر الذى لاتكاد تسمح الاعصار له بنظير * وافرد له تاليفا مستقلا حقه ان يرقم على السندس بالنضير * ويوافقه من النظم النضيرى * قول الشرف البوصيرى *

* وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم *
* فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم *
* وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم *
* وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من شكلة الحكم *

واجرى على يديه من المعجزات الوفا جمله * واتاه من الخصائص مالم يوته نبيا قبله * وكان مما نسب من المعجزات والخصائص اليه * احياؤه حتى آمنا به ابويه * ومازال كلام اهل العلم والحديث * في القديم والحديث * يروون هذا الخبر وبه يسرون * وينشرونه بين الناس ولا يسرون * ويجعلونه في عداد الخصائص والمعجزات * ويدخلونه فى حيز المناقب والمكرمات * ويرون ان ضعف اسناده فى هذا المقام مغتفر * وان ايراد ما ضعف في الفضائل والمناقب معتبر * وقد خرجت الائمة فى ابواب المناقب ماهو اشد ضعفا من هذا * وتسامحوا فيها بايراد مالم يصل الى رتبته ولا حاذى * ووجهوه بانواع من التوجيه * وارتضوه لما فيه من التبرية والتنزيه * فقال القرطبى ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى الى حين مماته * وتتتابع الى وقت وفاته * فيكون هذا مما فضله الله واكرمه فضلا * وليس احياؤهما بممتنع شرعا ولا عقلا *

وقال ابن سيد الناس ذكر بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنيه * صاعدا في الدرجات العلية * الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه * وازلفه بما خصه به لديه * من الكرامة حين القدوم عليه * فمن الجائزان تكون هذه درجة حصلت له بعدان لم تكن وان الاحياء والايمان متأخر عن تلك الاحاديث فلا تعارض وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي *

* حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا *
* فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا *
* فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا *

وبعض الاساطين ايده وشيده * واكده واطده * وقواه وشدده * ومهد طريقه وسدده * بانه وافق القاعدة التي اتفقت عليها الامة كلها * انه لم يوت نبي معجزة او خصيصة الا وقع لنبينا مثلها * وقد اوتي عيسى احياء الموتى من القبور * فلابد ان يكون له نظيره وليس الا هذه القصة في ما اشتهر من الماثور * وان كان وقع له من هذا النمط نطق الذراع * وحنين الخشبة من الاجذاع * فان قصة الابوين اقرب الى المماثله * وانسب بالمشاكله * ومن الاصول المحرره * ان الحديث الضعيف يتقوى بموافقة القاعدة المقرره * وذهب المحققون في شانهما الى ماهو اقوى مدركا * واصح مسلكا * وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من اهل الفتره * اذلم يثبت انهما عيا وعاندا وكل مولود يولد على الفطره * مع ضميمة انهما قبضا في اوان الشباب * ولم يبلغا سن من بلغ الاحقاب * فلم يسع عمرهما الوقوف على الاخبار بالاخبار من الاحبار * والفحص عنها الى

الاسفار بالاسفار الى جملة الاسفار * وقد ورد في اهل الفترة احاديث صحاح وحسان * بانهم موقوفون للامتحان× * بين يدي الملك الديان * فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان * ومن سبقت له الشقاوة عصى وادخل النيران * ومن هنا نشأت قاعدة من لم تبلغه الدعوه * فاطبق على نجاته من له بمذهب الامامين الشافعي والاشعري قدوه * واجابوا عن الاحاديث التي بعضها في صحيح مسلم * بانها منسوخة بالادلة التي بنوا عليها قاعدة شكر المنعم * وقد اوردوا على ذلك من التنزيل اصولا * منها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقال تعالى في بيان انه لا يعاقب احد قبل البعثة ولا يجزى * ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى * وقال تعالى في سورة طسم تلك آيات الكتاب المبين * ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المومنين * وقال تعالى في هذه السورة وبه استدل العالمون * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون * وقال تعالى في عدم تكليف الغافل وبه قال الناقلون * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون * وقال تعالى في هذه السورة وهو اصدق القائلين * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * وقال تعالى في سورة الشعراء تنبيها للعالمين * وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين * وقال تعالى قطعا لعذر الكفار حيث لا يجدون في النار من نصير * وهم يصطرخون فيها

× الى الامتحان

ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير * وبالجملة فهذه القاعدة مقطوع بها عندنا فى الفقه والاصول * مستغنية لشهرتها عن ان يورد فيها شئ من النقول * ونظيرهذا نسخ تعذيب اطفال المشركين بما هو احرى * وهو قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى * وعلى هذا التخريج يحمل مالوح به حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود * انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما وانى لقائم المقام المحمود * فلوح بانه يرتجى لهما في ذلك المقام الشفاعه * وليست الا فى التوفيق عند الامتحان للطاعه * وعلى ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه تمام في فوائده المرويه * اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامى وعمى واخ لى كان في الجاهليه * والمراد اخوه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعديه * وقد تأوله المحب الطبرى فى حق عمه على انها شفاعة في التخفيف كما في مسلم * ولا بد من هذا التاويل في حقه لانه ادرك البعثة ولم يسلم * وسلك الامام فخر الدين الرازى مسلكا آخر في غاية التبجيل والتعظيم * فقال انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم * وزاد ان اجداده صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم كذلك * سالكون من التوحيد فى اقوم المسالك * واستدل بما في التنزيل الذي هو قرة عين العابدين * الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين * وبقوله تعالى انما المشركون نجس فذلك صفة الكافرين * وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين * وقد استقريت احوال اجداد سيد بنى قصي * فوجدتهم مومنين

متقلبين من آدم الى مرة بن كعب بن لؤي * الا انه يستثنى منهم آزر ان كان والد ابراهيم * وان كان عمه كما رجحه الامام وقال به جماعة من السلف فالامر على التعميم * وقد صحت الآثار الواردة بانه لم يكن بين آدم و نوح نسمة جاحده * وهو معنى قوله تعالى كان الناس امة واحده * وفي التنزيل حكاية عن نوح داعيا مومنا * رب اغفر لى ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا * وسام بن نوح قيل انه نبي وولده ارفخشد صديق * وقد ادرك جده نوحا ودعا له وكان فى خد منه نعم الرفيق * وفي طبقات ابن سعد ان الناس من عهد نوح لم يزالوا ببابل وهم على الاسلام * الى ان ملكهم نمرود بن كوثر ابن كنعان فدعاهم الى عبادة الاصنام * واما العرب فصحت الاحاديث في البخارى وغيره ولكل راووا عي * بانه لم يكن منهم احد مشرك† من عهد ابراهيم الى عهد عمرو بن عامر الخزاعي * فهو اول من عبد الاصنام * وغير دين ابراهام * ورآه النبى صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك يجر قصبه في النار * قد نص العلماء على هذه الجملة وروتها الجملة في عدة من الاخبار * وقد اخرج ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس وهو جد يربان يجد له فى السير * قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير * وفى ﴿الروض الانف﴾ حديث لاتسبوا الياس فانه كان مومنا وناهيك به بيانا * وفى ﴿دلائل النبوة لابى نعيم﴾ ان كعب بن لؤي اوصى ولده بالايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وكان ينشد اعلانا *

* ياليتنى شاهد فحواء دعوته * اذا قريش تبغى الحق خذلانا *

† بانه لم يكفر منهم احد من

و اما كلاب و قصي و عبد مناف و هاشم * فلم اظفر فيهم في واحد من الجانبين بنقل جازم * و اما عبد المطلب ففيه خلاف والاشبه انه من اهل الفترة * و ممن لم تبلغه الدعوة كره * وقد استشهد اولائك القبيل * بقوله في قصة اصحاب الفيل *

لا هم ان المرأ يمنع رحله فامنع حلالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وقد استدل مجاهد وسفيان بن عيينة على استمرار التوحيد في ذرية ابراهيم * بقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * وصح في تفسير ابن المنذر عن ابن جريج وهو العالم الاواه * في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفترة يعبدون الله * وورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بسند نعتمده * في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لايزال في ذريته من يوحد الله ويعبده * وما احسن قول الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي *

تنقل احمد نورا عظيما * تلالأ في جباه الساجدينا

تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

هذه خلاصة النقول والادلة * وهي بدور مسفرة لا نجوم او اهلة * شرحت صدور الاصحاب * واشرقت اشراق الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب * فمن امّلها وتاملها * والقى فكره لها وما لها * ونظر اليها منصفا * وضح له منها ما خفي * ومن قوي عنده غير ذلك * وترجح في نظره ما هنالك *

فدونه وماشاء دون انكار * فليس في الاختيار ولاية اجبار * فان كان ممن اذا نظر في الادلة ماز هاو ماز ها * واذا قام قومة الرجال ماسها وماسها * فليختر لنفسه اي قول * وليركب في ترجيحه كل هول * ولينفق في نصرته من سعة ذات يده ان كان ذا طول * وان قصر باعه * وانحصر اطلاعه * فمد لسانه الى البذا * وتناول بالشتم والاذى * فانا لله ولا حول * ولا قوة الا بذي الطول * وان رام بزعمه ان ارجع عما اخترته فلو قطعت اربا اربا ما رجعت * ولم اقصد سوي ان اريد الا الاصلاح ما استطعت * ولقد وصل الي عن رجل من اهل الحديث * وممن سعى فيه طول عمره السعي الحثيث * انه ذكر له ما قلته فصاح * واعرض بوجهه واشاح * واجرى من فمه سيلا * وجر من لسانه ذيلا * وكسا وجه الصباح ليلا * وكاد يطير مع بنات نعش * وحاص حيصة حمر الوحش * ثم زأر * وشزر في النظر * وكلح بوجهه وبسر * وقال فحشا وهجر * وهذى في منطقه وهذر * وصرح بانهما نعوذ بالله من اهل سقر * وذكر انه نزل فيهما من القرآن العظيم * ولا تسأل عن اصحاب الجحيم * فقلت للناقل لم لا لجأت الى وزر * وهل لا القمت فاه من كلام شيخه وهو الركن المشيد بحجر * واطفأت النار التي اوقدها من زفر بزفر من زفر * وعلمت انه يضرب في حديد بارد اذا ضربنا نحن في ذهب ذائب * ويرمى عن وتر منقطع اذا فوقنا نحن كل سهم صائب * ولو انه اقتصر على ذكر المنقول من غير سفه لم يكن عليه من باس * انما السبيل على الذين يظلمون الناس * افرحا بالعلو * ام تجاوزا الى حد الغلو * ام اعظاما لنفسه واستكبارا * واحتقارا لغيره

واستصغارا * ام استجاشة على مثلي واستنصارا * أ اتقن قاعدة شكر المنعم التي مبنى هذه المسالة عليها * أ احكم قاعدة التحسين والتقبيح التي مرد هذه القاعدة اليها * أعرف حكم الغافل من حيث التكليف * أدرى حكم الافعال قبل البعثة هل توصف بالتشديد او التخفيف * أعلم فن الاصول * وقواعد الاستدلال والترجيح عند تعارض النقول *

* لا تحسب المجد تمرا انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا *

أنسي ما بد امنه من برهة في مسألة روية الانبياء يقظه * وما انكره علي من افتائي بامكانها كما نص عليه الائمة والحفظه * فبادر بقوله ان ذلك مستحيل * واخذ يغبر في الوجه الجميل * ويفرح بكثرة القال والقيل * وما شعر ان هذا القول يؤل الا لمن يعذر بجهله الى كفره * وينبي تعالى الله علوا كبيرا عن استقصار لقدره * ثم لما شددت عليه النكير * وبلغه ان ذلك يلزم منه والعياذ بالله التكفير * بدل قوله وحول * وقال انما انكرت دعوى الاجماع وتاول * فكان قوله الثاني اشد سوءا من قوله الاول * لان صلاحية القدرة للممكنات لا يختلف فيها اثنان ولا تجزى * ومن لا يميز بين الجائز والمستحيل فسكوته عن الانكار احرى وتصديه له اخزى * وقد قلت في تلك الواقعه *

* روية الانبياء بعد الممات * ادخلوها في حيز الممكنات *
* قل لمن قال انه مستحيل * اترك الخوض عنك في الغمرات *
* انت لا تعرف المحال ولا الممكن * لا ما بالغير او بالذات *
* فاحترز ان تزل زلة كفر * وتوق مواقع الزلات *

ونعود الى ما نحن فيه ليت شعرى ما الذى انكره علي * وفوق بسببه سهامه

الي

الي * اترجيح جانب النجاة امالى فيه من سلف صالح *اما تقدمني اليه من ائمة كل منهم لو وزن بالجبال فهو عليها راجح * فان اعتذر بعدم الوقوف كان عذره جليا * او بالنسيان فقد خلق الانسان نسيا *

* وماسمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب *

وهل يستبعد على من انجي الله به الثقلين * ان ينجي به الابوين * فان استبعد هو ذلك فليست الشدة عندي بارجح من الرخاء * وان استكثر ذلك فانه لبخيل حيث شح باجمل الامرين وهو السخاء *

* شح السخاوي بالانجاء يذكره * عن والدي سيد الانبياء والامم *

* ان عزان يبلغ البحر الخضم روى * ياليته يستقي من وابل الديم *

ام ظن اني اقدمت على الترجيح لا لمستند * او بمجرد التشهي من غير دليل معتمد * معاذ الله بل المقام عندي من ادلة قاطعة ساطعه * ناصعة لامعه * جامعة مانعه * هامعة رائعه * صادعة قامعه * بارعة باقعه * جازمة لازمه * مثبتة هازمه * صحيحة صريحه * متعبة مريحه * حاصرة فسيحه * تامة عامه * كاملة شامله * كافلة حافله * تجزم ولا تجزم * وتهزم ان شاء الله تعالى ولا تهزم * كما قيل

* اتمسي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على قوالها امراء *

ام انكر علي السكوت عن القول الآخر ورام مني ان اجريه على الالسنه * فيا سبحان الله مالي ولحكايته انا ثم الآثم في سنه * اما اكون من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * اما يحق لي ان اضرب بيني وبينه بسور له باب * باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * اما او لا فلان العلماء ارشدوا في

مثل هذا الى الصمت * وعدوه من حسن الادب والهدي والسمت *
واما ثانيا فلان السائل عن ذلك ممن يقرء المعاد ويستطرد في الكلام*
ويحضر مجلسه النساء والعوام* ومن هم بعيد والافهام* ومن هم حديثوا عهد
بالاسلام* افاكون سببا فى وصول ذلك الى اسماعهم* ووسيلة الى تحديثهم
به مع نقص افهامهم وجفاء طباعهم* كلا والله لكل مقام مقال * وما كل
مايعلم يقال* وقد روى البيهقي في شعب الايمان عن بعض السلف قال من كان
عقله اصغر من علمه قتله علمه* ومن تكلم بكل ما يعلم هدردمه* وكثر ذمه* ثم ياليت
شعري اي غرض لى في ذلك ايتعلق به اصل من اصول الدين يخشى
من السكوت عنه ضياع او زلل* ام عبادة فيحصل بالصمت عنه فساد فيها
اوخلل* ام عقد مالي فيؤدى الى اختلاله* ام نكاح فرج فيفضي الى استحلاله *
ام دم يخاف من كتمه ان يسفك* ام عرض يحذر من ستره ان يهتك *
كلا بل الادب مطلوب* والصمت عن كثير من الاشياء واجب اومندوب*
*ترك الامور التى تخشى عواقبها * في الله احسن في الدنيا وفي الدين*
واما احتجاج المنكر فى هذا المقام العظيم* بانه نزل فيهما ولا تسأل
عن اصحاب الجحيم* فنقول قد تقرر فى علوم الحديث ان سبب
النزول حكمه حكم الحديث المرفوع* لا يقبل منه الا الصحيح المتصل الاسناد
لاضعيف ولامقطوع* وهذا السبب لايعرف له في الدنيا اسناد صحيح متصل
يذكره* والمنكر يعرف ذلك ويعترف به اذا عرض عليه ولاينكره* فان احتج
فى التعذيب بضعيف فاحاديث النجاة مع كونها امثل منه اولى بالقبول *
وان تشبث في النيران بهذا المقطوع فهلا تشبث في الجنان بذاك الموصول*

مع

مع ما ينضم الى ذلك من حيث بلاغة الخطاب * ان الآيات من قبل و من بعد كلها في اهل الكتاب * من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اولا * الى قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم المتلوة بقوله واذا ابتلي * ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت * وكرر نداء بني اسرائيل ايذانا بالختم لطولها حين تقررت * فدل على ان المراد باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب * الحائدون عن الانابة والمثابه * ويؤكد ذلك ان السورة مدنيه * خوطب فيها من بني اسرائيل الذريه * واكثر ما خوطب فيها اليهود * الناقضون ما في التوراة من العهود * ويشهد له من المنقول ما اخرجه الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد احد ائمة التنزيل * قال من اربعين آية من سورة البقرة الى عشرين ومائة في بني اسرائيل * ويرشح ذلك من المناسبة اللفظية والمعنويه * ان الجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار المرويه * اخرج ابن ابي حاتم عن ابي مالك احد التابعين الابرار * في قوله تعالى اصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار * واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب * قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها ابو جهل الحواب * فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره * واشتد وزره * وعاند عن علم ويقين * وبدل ما عنده من آيات الكتاب المبين * وجحد ما يعلمه وانكر * وحرف ما في التوراة وغيره * وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالته * وهو مأمور في كتابه بتصديقه واتباعه وطاعته * ولا يليق ذلك باهل فترة لا علم عندهم ولا

كتاب * ولا عناد ولا تبديل لشيء من الخطاب * فان هذه الدركة ليست لهذا القبيل * خصوصا من هو من المصطفى صلى الله عليه وسلم بسبيل اي سبيل * وقد صح في ابي طالب انه اهون اهل النار عذابا * لما حازه به من بره وقرابته اقترابا * هذا مع امتداد عمره * وامتناعه من طاعة امره * فما ظنك بابويه اللذين هما اشد قربا * وآكد حبا * واقصر عمرا * وابسط عذرا * فمعاذالله ان يكونا في طبقة الجحيم * وان يشدد عليهما العذاب العظيم * هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم * واما قول المنكر انه وردت احاديث كثيرة في عذابهما فقد وقفت عليها باسرها * و بالغت في جمعها وحصرها * واكثرها ما بين ضعيف ومعلول * والصحيح منها منسوخ بما تقدم من النقول * او معارض فيطلب الترجيح على ما تقرر في الاصول * وقد اتى بعض ائمة المالكية بجواب ساطع * فقال هذه اخبار احاد لا تعارض القاطع * وليت شعرى ماذا يقول المنكر في اطفال المشركين * و الخبر بانهم في النار متين مبين * فان قال بمقتضاه فقد اكبر القول * و اعظم الهول * وان قال بقول الناس * و رفع عنهم الباس * فقد سلم العدول عن الاخبار * الواردة بانهم في النار * و ليس الا لكونها من المنسوخ * عند اهل التحقيق و الرسوخ * وذلك بالشفاعة الواقعة من المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم * حيث قال سألت ربي اللاهين من ذرية البشر فاعطانيهم * وقد وقع الناسخ الاطفال ومن لم تبلغهم الدعوة مقترنين نزولا * في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فالجملة الاولى نسخت تعذيب الاطفال * والثانية نسخت اخبار التعذيب قبل الارسال * فانظر الى هذه الاسرار المودعة في نظم القرآن

والمناسبات المبدعة في ترتيب الفرقان*

* قل للسخاوي ان تعروك مشكله * علي كبحر من الامواج ملتطم *

* فان قال قد تقدمت دعوة عيسى* قلنا لم يثبت انها وصلت اليهما* ولا وجد من يخبرهما بها ويكشف امرها لديهما* ولو كان تقدم ذلك يمنع ما تقرر* لم يوجد في الدنيا اهل فترة في زمان محرر* فان الانبياء قبل عيسى مبعوثون في اقطار العالم* وما من فترة متقدمة الا وقبلها نبي الي آدم* وليس قبل آدم بشر يتعلق بهم احكام* من كفر او اسلام* او حلال او حرام* فان اعتبرنا تقدم بعثة ما وان لم تصل اليهم* استحالت احاديث اهل الفترة اذ لم يوجد بهذا الوصف قوم يحكم بها عليهم* ولا شك ان الفاظ الحديث صريحه* ومبانيها فصيحه* في ان المراد باهل الفترة من كان بعد دثور شريعة عيسى وقبل بعثة نبينا السراج المنير* وهو ظاهر من قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير * وقال المفسرون راي العين* الفترة ما بين النبيين* وقال ابن جرير في هذه الآية القول الحسن* الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فتر الامر اذا هدأ وسكن* وقال الجوهري في الصحاح قولا ابانه* الفترة ما بين الرسولين من رسل الله سبحانه* فلا تكون فترة حتى يتقدمها دعوة رسول* ثم يتمادى الزمان فيدثر امرها ويطول* ولفظ حديث الحاكم وهو على شرط الشيخين صحيح الاسناد* اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم ثم ذكر بقية الحديث في الامتحان وهو صريح في المراد* وقد نص امامنا الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو بعد البعثة بمأتين من السنين * على ان في زمانه من لم تبلغه الدعوة

وهم قوم وراء الصين * فاذا وجد من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة نبينا بمائتي سنة والاسلام ظاهر والدين وافر * فما ظنك بزمن الجاهلية التي عم فيها الكفر والجهل طبق الارض وغلب فيها كل كافر * وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمه فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل البعثة المحمدية او بعدها * ومن كان في زمن الفترة وبلغته فهو في النار ان اصر على العناد وردها * وهذا القسم الاخير محل اجماع * ليس فيه بين احد من الخلق نزاع * وهو الذي اشار اليه النووي في شرح مسلم * فمن عذره الله ورسوله فهو المعذور ومن يهن الله فما له من مكرم * وقد ذكر الابي في شرح مسلم هذه المسألة فاطنب فيها واتقن واحكم * وقال اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم * قال ثم اهل الفترة فيما ذكر عقيل بن ابي طالب ثلاثة اقسام ﴿الاول﴾ من ادرك التوحيد ببصيرته سواء لم يدخل في شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل ام دخل في شريعة عيسى عليه السلام ﴿والثاني﴾ من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة * ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله تاركا جميعه * قال وفي الجاهلية من كان كذلك وهم اهل الفترة حقيقة * قال وهم غير معذبين للقطع كما قررنا طريقه ﴿والثالث﴾ من اشرك ولم يوحد وبدل وغير * وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر * قال وعلى هذا القسم يحمل من صح تعذيبه * او يجاب بانها اخبار احاد لا تعارض القاطع كما تقدم تقريره وتهذيبه * وزاد بعض من

تأخر من اهل العلم * انه يجب اخراج الابوين الشريفين من هذا القسم * وقد وردت آثار اخر يسنا لين بها في هذا المقام * وان لم تكن نصا في المرام * كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضى * قال من رضي محمد عليه الصلوة والسلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وبهذا العموم يقضي * وما اخرجه ابو سعيد في (شرف النبوة) وغيره من حديث عمران بن حصين مرفوع المسالك * وسألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك * وعموم اللفظ وان طرقه الاحتمال معتبر * وتوجيهه ما اشرنا اليه في اوائل المقامة قبيل حديث ابن عمر * ولهذا قال حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر * قولا جامعا بين مراعاة الاصول والاثر * الظن بآله كلهم من اهل الفترة ان يطيعوا عند الامتحان * لتقربهم عينه صلى الله عليه وسلم في الجنان * ولو كنا نحب ايراد الاحاديث الواهيات كبعض من سلك * لاوردنا حديث اوحى الله الي اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك * لكني لا احتج بمثل هذا * ولا استمطر منه وابلا ولا رذاذا * فان في الادلة القوية غنى عن واه فيه تكلم * ومهما طلع البدر استغني عن النجوم واذا احضر الماء بطل التيمم * والذي نقوله في اخينا هذا المنكر انه غير مدفوع عن علم بالحديث ودين * وما هو عن درجة الحفظ من المبعدين * غير انا كرهنا منه اطلاق اللسان * والتغيير في وجوه المعاني الحسان * اماورد الحث على طيب الكلام وحفظ الالسنة * ولا تستوي السيئة ولا الحسنة * جعلنا الله واياه من العلماء العاملين * ونزع ما في صدورنا من غل وجمعنا في الجنة اخوانا على سرر متقابلين * وقد انشأت هذه المقامة وسميتها المقامة السندسيه * وخدمت بها النسبة الشريفة المصطفوية

الطاهرة القدسيه * ولى برهة منذ تركت الدخول في شيء من هذه الامور غير محصورة * ولكنني لم يسعني التخلف عن هذه القضية فجعلتها كالمستثناة الضرورة * وقد رجوت بها الفوز بجنات النعيم * وتوصلت الى مرضات هذا النبي الكريم * المحبو بالتبجيل والتكريم * عليه افضل الصلوة والتسليم * واتحفت بها كل ذى ذهن قويم * وطبع سليم * وفوق كل ذى علم عليم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم *

تم طبع هذه الرسالة فى شهر شوال سنة (١٣١٦) من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الملوان وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

